بسم الله الرحمن الرحيم

دخول القبر وعذابه ونعيمه

أحبتي في الله ، القبر أول منازل الآخرة وعذاب القبر ونعيمه ثابتان ، قال تعالى: ﴿ النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ ﴾[غافر:٤٦] ، فيعرض آل فرعون على النار صباحا ومساء في قبورهم ، فإذا أقبر العبد في القبر يأتيه ملكان فيجلسانه ويسالانه من ربك ، ما دينك ، ماذا تقول في الرجل الذي بعث فيكم فالعبد الصالح يقول ربي الله ، وديني الإسلام ، ومحمد رسولي ، فيفتح له باب من الجنة حتى قيام الساعة ، وأما العبد الكافر فيقول لا أدري فيفتح له باب من جهنم حتى قيام الساعة .

أرض المحشر

إخوتي في الله ، في يوم القيامة ، ينفخ إسرافيل في الصور بأمر الله تعالى ، فتنشق القبور ويقوم الناس جميعا من لدن آدم عليه السلام إلى آخر رجل تقوم عليه الساعة ؛ ليقفوا جميعا بين يدى الله عز وجل للعرض والحساب ، والله تعالى يبدل هذه الأرض بأرض أخرى بيضاء نقيَّة كالدقيق الأبيض ، ليس فيها معلم لأحد ؛ أى: ليس فيها شجر ولانهر . . إلخ ، فهي تختلف عن الأرض التي كان يعيش فيها الناس ، وكذلك تُبدَّل السماوات بغيرها ، وتخرج الخلائق من قبورها ؛ للقاء الله الواحد القهار ، قال تعالى: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُواْ للهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ (٤٨) ﴾ [إبراهيم: ٤٨] ، ويرسل الله ملائكته ؛ ليقودوا الناس إلى أرض المحشر للعرض والحساب ،قال تعالى: ﴿ إِن كُلُّ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِلَّا آتِي الرَّحْمَنِ عَبْدًا (٩٣) لَقَدْ أَحْصَاهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا (٩٤) وَكُلُّهُمْ آتِيهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَرْدًا (٩٥) ﴾[مريم: ٩٣- ٩٥] .

حشر الناس لأرض المحشر

أحبتي في الله ، يحشر الناس حفاة عراة غير مختونين كما خلقهم الله ، ويحشر الكفار على وجوههم ، كما تقترب الشمس من رؤوس الخلائق حتى يصبح الناس في عرقهم على قدر أعمالهم ، ويتركون في أرض المحشر كما ولدتهم أمهاتهم خمسين ألف سنة ، لايكلمهم ربهم ، فيكونون في غم وكرب عظيم ، وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**تُحْشَرُونَ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا**- أي: غير مختونين- **قَالَتْ عَائِشَةُ: فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ الرِّجَالُ وَالنِّسَاءُ يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ؟! فَقَالَ: الأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يُهِمَّهُمْ ذَاكِ**» (متفق عليه) .

قدوم الناس للشرب من حوض الكوثر

إخوتي في الله ، يخرج الناس عطاشا من قبورهم ، فيأتون حوض الكوثر- وهو حوض رسول الله ﷺ ، وهو مورد عظيم أعطاه الله لنبينا محمد ﷺ في المحشر ، يرده هو وأمته- ، فَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرو رضي الله عنه قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «**حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلاَ يَظْمَأُ أَبَدًا**» (متفق عليه) ، وقال تعالى: ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ (١) ﴾ [الكوثر: ١] .

رحمات الله تعالى للمؤمنين في أرض المحشر

أحبتي في الله ، يوم القيامة تتجلى رحمات الله تعالى على العباد ، فيخفف الله تعالى شدة الحر في هذا اليوم ، وطول هذا اليوم الذي هو خمسين ألف سنة على المؤمنين ، حتى يصير في الخفة كما بين صلاة الظهر والعصر ، فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يَوْمُ الْقِيَامَةِ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كَقَدْرِ مَا بَيْنَ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ**» (أخرجه الحاكم وصححه الألباني) .

بحث الناس على من يشفع لهم لبدء الحساب

إخوتي في الله ، يوم القيامة تدنو الشمس من الرؤوس ويبلغ الناس من الغم والكرب ما لا يطيقونه ، ويبحثون عن من يشفع لهم عند الله تعالى ؛ لبدأ الحساب ، فألوا العزم من الرسل يعتذرون وينبري لها النبي ﷺ فيدعو الله تعالى لبدء الحساب ، **فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ أَدْخِلِ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لاَ حِسَابَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَابِ الأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الأَبْوَابِ**... (متفق عليه) .

مجيء النار لأرض المحشر وبدء الحساب

أحبتي في الله ، بين الله تعالى في سورة الفجر: أنه إذا زلزلت الأرض وكَسَّر بعضُها بعضًا ، وجاء ربُّك ؛ لفصل القضاء بين خلقه ، والملائكة صفوفًا صفوفًا ، وجِيء بجهنم ، يومئذ يتعظ الكافر ويتوب ، وكيف ينفعه الاتعاظ والتوبة ، وقد فرَّط فيهما في الدنيا ، وفات أوانهما؟يقول: يا ليتني قدَّمتُ في الدنيا من الأعمال ما ينفعني لحياتي في الآخرة ، قال تعالى: ﴿ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا (٢١) وَجَاء رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا (٢٢) وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَتَذَكَّرُ الْإِنسَانُ وَأَنَّى لَهُ الذِّكْرَى(٢٣) يَقُولُ يَا لَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي(٢٤) ﴾ [الفجر:٢٢-٢٤] ، وَعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ الفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ الفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا**» (أخرجه مسلم) .

عبور الصراط على متن جهنم لمن كان يعبد الله تعالى

أخوتي في الله ، الصراط: جسر ممدود على متن جهنم ، بعيد المدى ، يعبر عليه الناس بقدر أعمالهم ، ويعطى كل واحد منهم نورًا يسير به على هذا الصراط ، فيؤمرون بالعبور على هذا الصراط ، ولا يمر عليه إلا الموحدين لتمييز أهل النار من أهل الجنة ، فمن وقع في النار فهو من أهل النار ، ومن سَلِمَ

حتى عبر هذا الصراط فهو من أهل الجنة ، قال تعالى : ﴿ وَإِن مِنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا﴾ [مريم:٧١]، والمراد بالورود المرور على الصراط بالنسبة للمؤمنين الموحدين .

نشر الصحف ونصب الميزان

توهم نفسك يا أخي إذا تطايرت الكتب ، قال تعالى: ﴿ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ (١٠)﴾ [التكوير:١٠]، وقال تعالى : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (٧) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً(٨) وَيَنقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُوراً (٩) وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ (١٠) فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُوراً (١١) وَيَصْلَى سَعِيراً (١٢) ﴾ [الانشقاق: ٧-١٢]، ونصبت الموازين ، قال تعالى : ﴿ فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ(٧) وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرّاً يَرَهُ (٨)﴾[الزلزلة : ٧-٨] ، وقال تعالى: ﴿ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (١٠٢) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُوْلَئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَالِدُونَ (١٠٣)﴾[المؤمنون: ١٠٢-١٠٣]، حيث توزن أعمال الناس يوم القيامة بميزان العدل والقسط الذي لا ظلم فيه ، وقد نوديت باسمك على رؤوس الخلائق: أين فلان ابن فلان؟ هلم إلى العرض على الله تعالى ، وقد وكلت الملائكة بأخذك ، فقربتك على الله ﷻ، للعرض عليه ، وقد رفع الخلائق إليك أبصارهم ، وأنت تقرأ كتابك بقلب منكسر ، وكم من سيئة قد نسيتها ذكرك الله بها ، فيا حسرة قلبك!!

لا تزال النار تطلب المزيد حتى يضع الله ﷻ فيها قدمه

أحبتي في الله ، لقد حق القول من رب العالمين ووجب ملء جهنم من أهل الكفر والمعاصي ، من الجِنَّة والناس أجمعين ؛ وذلك لاختيارهم الضلالة على الهدى ، ويوم القيامة يقول الله تعالى لجهنم: هل امتلأت؟ فتقول جهنم: هل من زيادة من الجن والإنس؟ قال تعالى: ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلَأْتِ

وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ (٣٠)﴾ [ق: ٣٠] ، فيضع الرب جل جلاله قدمه فيها ، فينزوي بعضها على بعض وتتقبض على من فيها ، وتقول: قط ، قط: أي: كفاني كفاني .

الشفاعة الخاصة للنبي ﷺ ودخول أهل الجنة الجنة

إخوتي في الله ، إذا عبر أهل الجنة الصراط ، لا يدخلون الجنة مباشرة ، فهناك قنطرة بين الجنة والنار يحبسون فيها ؛ للمقاصاة ، قال النبيُّ ﷺ قَالَ: «إِذَا خَلَصَ الْمُؤْمِنُونَ مِنَ النَّارِ، حُبِسُوا – أي: أوقفوا– بِقَنْطَرَةٍ بَيْنَ الجَنَّةِ وَالنَّارِ، فَيَتَقَاصُّونَ – أي: يتراضون فيما بينهم – مَظَالِمَ كَانَتْ بَيْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا، حَتَّى إِذَا نُقُّوا وَهُذِّبُوا، أُذِنَ لَهُمْ بِدُخُولِ الجَنَّةِ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَأَحَدُهُمْ بِمَسْكَنِهِ فِي الجَنَّةِ أَدَلُّ بِمَنْزِلِهِ كَانَ فِي الدُّنْيَا – أي: يصل لمسكنه في الجنة بسهولة –» (أخرجه البخاري) .

أدنى أهل الجنة منزلة وأعلاهم منزلة

وَعَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ ﵁ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «سَأَلَ مُوسَى ﷺ رَبَّهُ، مَا أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً؟ قَالَ: هُوَ رَجُلٌ يَجِيءُ بَعْدَ مَا أُدْخِلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، فَيُقَالُ لَهُ: ادْخُل الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: أَيْ رَبِّ كَيْفَ وَقَدْ نَزَلَ النَّاسُ مَنَازِلَهُمْ وَأَخَذُوا أَخَذَاتِهِمْ؟ فَيُقَالُ لَهُ: أَتَرْضَى أَنْ يَكُونَ لَكَ مِثْلُ مُلْكِ مَلِكٍ مِنْ مُلُوكِ الدُّنْيَا، فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ، فَيَقُولُ لَكَ ذَلِكَ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ وَمِثْلُهُ، فَقَالَ: فِي الْخَامِسَةِ رَضِيتُ رَبِّ، فَيَقُولُ: هَذَا لَكَ وَعَشَرَةُ أَمْثَالِهِ، وَلَكَ مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ، وَلَذَّتْ عَيْنُكَ، فَيَقُولُ: رَضِيتُ رَبِّ، قَالَ: رَبِّ فَأَعْلَاهُمْ مَنْزِلَةً، قَالَ: أُولَئِكَ الَّذِينَ أَرَدْتُ، غَرَسْتُ كَرَامَتَهُمْ بِيَدِي، وَخَتَمْتُ عَلَيْهَا فَلَمْ تَرَ عَيْنٌ وَلَمْ تَسْمَعْ أُذُنٌ وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى قَلْبِ بَشَرٍ، قَالَ وَمِصْدَاقُهُ فِي كِتَابِ اللهِ ﷻ: ﴿ فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مَّا أُخْفِيَ لَهُم مِّن قُرَّةِ أَعْيُنٍ﴾ [السجدة: ١٧] » (أخرجه مسلم) .

للمزيد ارجع لكتاب : زاد المسلم اليومي من العلم الشرعي



إعداد : أحمد عبد المتعال

راجعها فضيلة الشيخ : أبو داود الدمياطي

خصم خاص للمتبرعين وفاعلي الخير

مكتبة الإيمان

المنصورة – تقاطع الهادي وعبد السلام عارف

٠١٠٠٠١٠٤١١٤-٠١٠٠٠٠٠٤٠٤٦

